إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنِمْ ... وتخير مِن الكلمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن ... ضحكةِ الزهر للدِّيَمْ
مستَمَدٍّ من الرُّبى ... مُستعارٍ من اَلنّسمْ
اجمعِ الآنَ طاقةً ... غضَّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ ... خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي ! ما الذي لديـ ... ـكَ من الخير يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو ... مَكَ واخطُب وقل لهُمْ:
قل لأهل الغناءِ في ... كنف المعهد الأشمّ
ذلك الشاعرُ الذي ... بات في خاطر الظُلمْ
هو منكم وفنُّهُ ... علمَ الله فنكمْ

* * *

كان لحناً فصار ذكـ ... ـراً كما يُذكَرُ الحُلمْ
انما الشعر مزهرٌ ... قد حكى قصةَ الأممْ
وبأوتاره المنى ... تتلاقى وتزدحمْ
هو نايٌ مُرجِّعٌ ... لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما ... نِ ونجواه مِنْ قِدَمْ
هو أنشودة الحيا ... ةِ وفيضٌ من النغمْ

* * *

أيها المعهد الذي ... بلغ المجدَ واستتمّ
كلُّ لحنٍ مذكرٍ ... أشعل القلب فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى ... وقّعته يدُ السقمْ

* * *

وأناشيدكم وما صاغه الفنُّ من عِظَمْ
هـي أنّـاتُ أنـفسٍ بـالمقـاديـر تـرتَـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـدُ الليـلَ لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَمْ
هـي آهـاتُ شـاعـرٍ عـرف الـحبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشاعـرُ الـذي روحـهُ الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـيّـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا ب وفي خفـةِ الـقَـدَمْ
غـاشيـاً كـلَّ منتـدىً عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غمـر السهـلَ والعلـمْ
دافـقـاً لـيس ينـتـهي أبـداً سـيـلُه الـعـرمْ
بـاذلاً لـلصـديـق والأ هـلِ كـلّ الـذي غنِمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـدهُ والـرجـاءُ هُمْ
درجـوا في ذُرَا العـلا نـوَّروا في رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حِمى العفا فِ وجـلُّوا عن الـتُّـهـمْ

* * *

حـين ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّلوا في الـزمـانِ تـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيتِ خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنـهِ الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
واذَا بـالـطـيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غـشَى الـبيـت فـالـتـهَمْ
وإذا الـفـاقـةُ الجـريـ ـئـةُ تَـطْغَى وتَنْـتَـقِـمْ
صـنعـتْ في رجـائـهمْ فعلَة الـذئـب بـالغـنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضبٍ ينثـرُ الحُمَمْ!
مَن رأى البؤسَ إن عدا! مَنْ رأى الضنكَ إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقةَ بالـدهر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمَّتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمَّة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمَّة الكَرَمْ
أُمَّتي! أُمَّةُ العلا وأبي الهول والهَرَمْ

* * *

ساعة التذكار

أُلقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم
أحمد شوقي بك

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدِي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ!أفِضْ عليَّ خواطراً
وابعث خيالَكَ في .النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياةِ فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أَفِقْ
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانهِ
ومضى ليهتفَ في ديار الجارِ
الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلةُ الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلَىٰ
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيِّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!